Issue 6499 Wednesday 6/11/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6499 الاربعاء 8 من ربيع الاول 1441 هـ 6 من تشرين الثاني (نوفمبر) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

هوامش جنرالية

فؤاد مطر
بيروت

لكل جنرال.. أُصير رئيساً حكاية ذات ظروف. لم يكن الجنرال فؤاد شهاب تواقاً إلى إستبدال الكاكي والنجوم والإنضباطية والسترة والولاء للعشرة آلاف كيلومتر مربع وبضع مئات منها، بالفخامة لقباً وعيشاً وإسترضاءاً وتسديد ديْن لدائن وضعه على رأس الدولة وإلتزاماً بوكلاء لذاك الدائن وردّ الجمائل له ولهم بمواقف عصية على الإقناع. ولولا عواصف ثورة أُعد جدول أعمالها خارج البلاد ووضعت لبنان الكيان على حافة التغيير، لما كان جيء بالجنرال فؤاد شهاب قائد الجيش رئيساً ثالثاً لجمهورية لبنان المستقل.

ثم إنه لم يرث ولن يورِّث فلا أبناء له كما لا أصهار. وبذلك كان غير ذي بال في مسألة تجيير الشأن إلى الإبن ولا إلى إعتبار الإبنة أفضل مستشار له، كتلك الصيغة التي إعتمدها الرئيس جاك شيراك في "الإيليزيه". كما أنه في منأى عن ثعلبة الصهر يستحوذ على ما يحقق له مبتغاه.. مبتغى إثر مبتغى، سياسياً المبتغى أو مالياً أو حتى كتابة حالة غير مألوفة في عالم الحُكْم والحكام وهي أن يكون الصهر بمثابة الوريث وعلى نحو ما عاش هذه الإستحالة في مصر المحروسة أشرف مروان الذي إفترض أنه ما دام بات صهر الرئيس جمال عبد الناصر وعلى درجة من النباهة والدينامية وطلاقة اللسان يعطي من طرفه حلاوات سياسية وأفكاراً يطيب لبعض ثوريي الحقبة الناصرية سماعها وربما الأخذ بها، فلماذا لا يكون هو النجم الأكثر سطوعاً في رحاب رئاسة عمه، خصوصاً أن العم الرئيس في حاجة إلى الأقربين الثقاة. وعندما لم يمنح عبد الناصر الصهر ما لا يتجاوز الحدود وعدم توظيف الشأن الرسمي لمصلحة صِهْرية أو عائلية وجد مبتغاه في رحاب ديوان الرئيس الخلف أنور السادات حيث نال شأناً تَسبب له بعد رحيل السادات بصدمات ثم بفاجعة رحيله من دون حسم ظروف سقوطه من شرفة مكتبه في لندن وهل أنه إنتحر أم إنتحروه. رحمة الله عليه. ولقد فرض الجنرال شهاب بعدما بات رئيساً للجمهورية إحترام الرئيس عبد الناصر (بصفة كونه رئيساً للجمهورية العربية المتحدة بقطريْها المصري والسوري) له وهو إحترام لم ينله من سوريا البشارية سوى الجنرال الرئيس إميل لحود من خلال إستقبال متميز له على الحدود ثم الجنرال ميشال عون ليس بأهمية ما جرى في لقاء الحدود وعلى تربة لبنانية– سورية مناصفة وتحت خيمة نُصبت خصيصاً وبذلك تساوى معنوياً لبنان الدولة الصُغرى بالدولة العربية الكبرى ذات القطريْن المصري والسوري زمنذاك. وعندما إرتأى عبد الناصر هذه الصيغة الأكثر من بروتوكولية فللتأكيد على إحترام الخصوصية اللبنانية وإستقلالية القرار لدى أهل الحُكْم.

وهذا ما بدا ثابتاً خلال السنوات الست التي هي الولاية الرئاسية الوحيدة للجنرال فؤاد شهاب والذي رفض تجديدها. وغادر الرئاسة التي كانت سياسة النأي بالنفس موضع الممارسة وتلقى إحترام العرب والمجتمع الدولي على السواء. وهذا كان حاضراً بين سطور البيان الذي صدر عن اجتماع الخيمة يوم 25 مارس(آذار) 1959ودام ثلاث ساعات. ولقد نُسبت إليه أقوال في مجالس شهابية من بينها أنه عندما إنتهت ولايته إلتفت إلى تمثال السيدة العذراء وقال: يا عدرا مثل ما دخلْت مثل ما خرْجت.

واجب وطني

ولقد إعتبر الجنرال الرئيس فؤاد شهاب أن الرئاسة واجب وطني وليس فرصة للمغانم وأن على الحاكم صاحب السلطة الأولى مجاراة الناس في مستوى عيشهم ومن أجْل ذلك رأينا أوجه تشابُه بين عيشه وعيش عبد الناصر. لم يبدّل فؤاد شهاب مسكنه ولم ينتقل للسكن في قصر فخم. وعندما سئل ذات مرة وكانت بدأت الرحلة الأُولى من تشييد مبنى القصر الجمهوري لماذا لا يأمر بإنهاء التشييد للسكن فيه كان يقول لسائليه: كيف أسكن قصوراً فخمة وهناك لبنانيون ينامون في العراء. وكما قبْل الرئاسة ثم خلالها وبعدها يدخّن بشراهة حاله في ذلك حال عبد الناصر الذي سرّع التدخين في إضعاف همته ثم في التأثير الحاد على قلبه وتنفسه. وكما لم يورِّث عبد الناصر أموالاً وعقارات وعاشت أرملته على معاش زوجها الذي يكفي متطلبات العيش البسيط فإن الأرملة الشهابية الفرنسية الأصل أمضت حياتها بعد رحيل الجنرال، الذي بات رئيساً سابقاً لا حزب له وإنما نموذج إدارة حُكْم وسمعة وطنية غير مرتهنة، تعيش بكل ما في العيش البسيط من معالم.

ومن أجْل ذلك لم يواجه فؤاد شهاب إنتفاضة شعبية كتلك التي حدثت في لبنان قبل شهر ولم تنطفىء شعلتها بالكامل ووصلت هتافات البعض إلى حد النيْل من شخص الجنرال الرئيس عون ومَن حوله وبالذات صهره الجموح الذي ليس فيه من نسيج الصهر الناصري الآخر سوى بعض أوجه الشبه لجهة شراهة إلى المال. ولولا المحاولة الإنقلابية التي قادها إثنان من الضباط ضد نظامه ومنيت بالإفشال لكانت حقبة السنوات الست للجنرال الرئيس فؤاد شهاب هي الأفضل في تاريخ جنرالات الحُكْم في لبنان مع ملاحظة أن إزدهار شأن ضباط "المكتب الثاني" المخابراتيين أخذت الكثير من رونق السنوات المشار إليها. ومَن يدري فقد كان هؤلاء كمجموعة أو كأفراد منها يعملون على أساس أن يرثوا الجنرال الرئيس فؤاد شهاب وينتهي الحُكْم في لبنان، إلى ما بات عليه في سوريا، إنقلاب يستوجب آخر.. وهكذا. وقد يتبين ذات إعترافات أو إخراج وثائق من إضبارات أن دواعي المحاولة الإنقلابية كانت لخشية القوميين السوريين من أن يصل أحد عقداء العهد الشهابي إلى رئاسة الجمهورية أو إلى رئاسة الحكومة وبذلك يشل هذا أو ذاك طموحاتهم الهلا– خصيبية، بمعنى التصميم على تحقيق الهلال الخصيب الذي نجمته قبرص. يا لهذه الإستحالة. ثمة مشاعر مشتركة لدى الجنرالات ومعهم عقداء أمكنهم بفعل الإنقلاب العسكري أو الظروف الناشئة عن صراعات في المجتمع المدني السياسي تستوجب على الكاكيين إقتحام ساحة الصراع والإمساك به وأحياناً الإمساك بأولي الصراع من مدنيين. وهذه المشاعر طالما إتسم بها على سبيل المثال لا الحصر عهد الرئيس (الراحل) حافظ الأسد وعهد الجنرال الرئيس إميل لحود وبنسبة غير حادة عهد الجنرال الرئيس ميشال سليمان.

وعند التأمل في سنوات النصف الأول من عهد الجنرال الرئيس ميشال عون نستنتج من عبارات يقولها ونظرات وملامح وجهه عند لقاءاته بسياسيين مدى ضيقه من هؤلاء. ومع أنه ترأس تياراً وتنازل عن الترؤس لصهره إلاّ أن جنراليته في التعامل مع مدنيي تياره بقيت واضحة.

درجة الكراهية

وهنا يجاز الإفتراض بأن النظرة غير الودية، وأحياناً إلى درجة الكراهية، نحو السياسيين كانت إحدى الجوامع المشتركة بينه وبين الأمين العام (حزب الله) السيد حسن نصرالله الذي يرى نفسه أعلى بكثير من أي صاحب مقام سياسي.

لكن تبقى حساسية الجنرال فؤاد شهاب قبل الترؤس شعوراً وبعد الترؤس تعبيراً هي الأكثر حدة. وبقيت كمشاعر عندما أوجبت الظروف الضاغطة شعبياً والشبيهة بالظروف الراهنة التي يعيشها اللبنانيون، من قطْع طرقات وخلاف ذلك، إستقالة الحكومة التي يترأسها رشيد كرامي (إبن طرابلس التي ما زالت عروس الإنتفاضة التي لم وربما لن تتوقف ما دام الجنرال الرئيس ميشال عون لا يرطب الأجواء) تشكيل حكومة إستثنائية برئاسة كرامي نفسه ومعه شخصية سُنية واحدة (الحاج حسين العويني الذي مكانته سعودياً ماضياً مثل مكانة سعد الحريري حاضراً وقطبان مارونيان فقط لا يتطاقيان :زعيم حزب الكتائب بيار الجميّل وزعيم حزب الكتلة الوطنية ريمون إده).

ومن الطبيعي إزاء حساسية الجنرالات الرؤساء من أهل السياسة وتصل الحساسية أحياناً إلى درجة الكراهية أن يمعن الجنرال الرئيس تعطيلاً وإحراجاً لكل مَن يترأس الحكومة وتبخيساً بمَن يرى نفسه رقماً في قائمة المرشحين وتمييزاً للقلة من الوزراء الذين يحلّقون في فضائه من أصل الكثرة، وبذلك لا تستقر أحوال البلاد ولا يطمئن العباد إلى مستقبل أحفادهم كونهم إعتادوا تحت ظلال أكثرية الجنرالات الرؤساء على الخيبات وإعتاد الأبناء والبنات على الهجرة إلى بلاد الله الواسعة بعيداً عن الخيبات والفساد والإدارة الملتوية والأمر الواقع الموحى به. وهذا لم يحدث في زمن الجنرال الرئيس فؤاد شهاب الذي ينسب إليه زميلنا الشهابي العريق باسم الجسر رؤية تعكس ضيقه من السياسيين على نحو ما أسلْفنا ومفاهيمه لما هو واجب الدولة تجاه الشعب وحقوق الشعب لدى الدولة". ومن عبارات هذه الرؤية: "أنا مدرك للمنطق الذي يقول بأن الحاكم أو السياسي القادر على الإصلاح هو الذي تنسجم مصلحته السياسية مع هذا الإصلاح. وأعرف مآخذ الشباب الداعين إلى قيام دولة حديثة، عليّ لتعاوني مع الطقم السياسي والزعماء التقليديين. وجوابي هو إنني مجبر على التعاون معهم لأنهم ما زالوا موجودين وبقوة على الساحة السياسية. وأمام عينيْ تجربة كميل شمعون غير الموفقة يوم أسقط بعض الزعماء الطائفيين والتقليديين في الإنتخابات. لقد حرصتُ في كل الحكومات التي تألفت في عهدي على إدخال وجوه شابة أو ذات إختصاص أو من خارج العائلات السياسية التقليدية، تأكيداً على ضرورة تطوير وتحديث الطقم السياسي. ولكنني لا أستطيع تغيير الطقم السياسي برمته، إلا إذا كان الشعب ما زال ينتخبه. حتى ولو كنتُ أسلّم مبدئياً بأن مقومات الزعامات التقليدية او الطائفية في لبنان، تتعارض مع مقومات الدولة ومصالحها، لأغراض هذه الزعامة. ولذلك ركزتُ على الإدارات العامة، على إصلاحها وإقامة المؤسسات الحديثة لها، وتحريرها تدريجياً من الخضوع للزعامات الطائفية والسياسية وتطعيمها بالعناصر الكفوءة.

هوامش جنرالية

إلاّ انني في الوقت نفسه إخترتُ من بين السياسيين الذين أرتاح للتعاون معهم، أقلهم إرتهاناً بالشارع أو علاقة بالصفقات أو غوغائية أو اقلهم مطالب شخصية أو طائفية". هذا ما كان يتطلع إليه الرئيس رفيق الحريري وبدأ خطوات على هذا الطريق قبل أن ينالوا منه تفجيراً. رحمة الله عليه.

ويبقى كنهاية لهذه الهوامش الجنرالية التأمل في أقوال كريمة تفيد في علاج الروح وتهذيب النفوس مثل "ولربك فأصبر" وردت في الكتاب الكريم، و"فمن أفسدوا ونهبوا جزاءهم عند ربهم" و "مَن حمل السلاح فليس منا" كما يرى الرسول(ص). وهكذا في الكتاب المقدس "كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أُهملك ولا أتركُك". ومَن كان جنرالاً رئيساً أو سيداً صاحب القرار عليه أن يتأمل... ويتعظ

إلى أين راحلون يا وطن ؟

قاسم العجيل
بغداد

اثبتت الايام السابقة ان حركة التظاهرات الشبابية لا رجعة فيها وكانت اكبر تحدي واجهته النخب السياسية والحزبية منذ عام 2003 وبتأثيرها صدرت عدة قرارات برلمانية سريعة بخصوص أزدواجية الرواتب والامتيازات حفظاً لماء الوجه ورفعاً للعتب بينما لم تكن قرارات رئيس الوزراء الترقيعية في مستوى خطورة المرحلة. ان التحديات التي تواجه العراق كبيرة وتناقض الولاءات والسلاح المنتشر اضافة الى المتربصين بنا في الداخل والخارج بانتظار الانقضاض وتفتيت الوطن. لقد تغير النظام في العراق عام 2003 بقوة السلاح الأمريكي وسكوت اغلب دول العالم ومباركة خاصة من ايران وتركيا واخوتنا العرب. الان مطلوب تغير النظام أيضاً مع اعتراض شديد من ايران وعدم وضوح الموقف الأمريكي لانه يتوجه حسب مصلحة أمريكية اسرائيلية خالصة وسلاح على الارض يوازي سلاح القوات الأمنية والعسكرية مع توجهات متضادة بينها. من المؤسف ان تكون المسافة بين الجهل وخيانة الوطن خط رفيع لان اغلب الأحزاب والقيادات السياسية العراقية منذ عام 2003 أنغمست باقتسام المغانم وسلطة المحاصصة مع نهب المال العام وفساد الإدارة العامة على خطى سلطة الاحتلال التي وضعت احجار الأساس الى الفساد مما أدى الى تخريب كيان الدولة العراقية مع عدم وجود برنامج لإنقاذ البلاد بعدها. ان الحل الجذري ليس بقوة السلاح ولن يأتي من الخارج لان الكل يبحث عن مصالحه ولكن بإرادة واختيارات الشعب عن طريق صناديق الاقتراع يمكن أسقاط الفاسدين واختيار المخلصين . ألن يكفينا مئات آلاف من الشهداء والجرحى واليتامى والأرامل لنطلب تغير جديد بالقوة فكل قطرة دم تسيل عزيزة على الوطن واهله. لقد أنجب العراق الكثير من الطاقات والرجال الشرفاء الذين نجدهم في داخل البلد وفي كل دول العالم الرجال الذين لم ينغمسوا في الفساد وشهوة السلطة وابتعدوا عنها احتراماً لشرفهم وشرف الوطن.

أضافة الى داعش والتدخلات الخارجية فأن ألمشكلة الحقيقية في العراق تكمن في :

أ) النظام السياسي البرلماني وقانون الانتخابات وآفة المحاصصة المحكومة باتفاقات وتجاذبات سياسية معقدة.

ب) أداء الوزارات المتعاقبة وفشلها في اغلب القطاعات الاقتصادية والصحية والاجتماعية والتعليمية مع تفشي الفساد والثراء غير المشروع والبطالة المقنعة وجيوش من العاطلين عن العمل.

علينا متعاونين جميعاً في البحث عن أنجع الحلول والاصلاحات القابلة للتطبيق فورا" أو على المدى المنظورلنخرج من هذه الأزمة المصيرية وأرى الحلول الممكنة كما يلي:

1) الإعلان عن تشكيل لجنة عليا من:
– رئيس الجمهورية
– رئيس المحكمة الاتحادية
– رئيس الجهاز القضائي
– رئيس هيئة النزاهة
– نقيب المحامين ونقيب المعلمين ونقيب الصحفين او ممثلين عنهم وعن بقية النقابات.
– أستاذ جامعي مشهود له بالنزاهة والمعرفة
– رئيس جهاز الرقابة المالية
– ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة السيدة جينين بلاسخارات لتعمل كمراقب دولي وحلقة وصل لغرض التأثير على الجهات الدولية بعدم التدخل في شؤون العراق وإشراك خبراء الامم المتحدة في الانتخابات القادمة كما حدث عام 2010.
– ممثل من الشباب عن الحراك الشعبي.
– ممثل عن البرلمان الحالي وأقترح الدكتورة ماجدة التميمي لإطلاعها الواسع .

2) اعلان البرلمان عن انتخابات مبكرة بإشراف اللجنة العليا وأعلان استقالة الحكومة الحالية.

3) تعاون اللجنة العليا مع البرلمان الحالي بهدف اقتراح وتشريع التعديلات المطلوبة على الدستور وقانون الانتخابات واستبدال المفوضين بالقضاة مع ضرورة وضع سياقات جديدة في اختيار الحكومة ورئيس الوزراء بعيداً عن المحاصصة وتدخلات الأحزاب .

4) يقوم البرلمان والحكومة مع رئيسها الحالي بإدارة الدولة لفترة انتقالية لحين انتخاب البرلمان الجديد.

5) الإعلان فورا"عن كل الجهات التي كانت طرفاً في الاساءة للمتظاهرين وكشف المستور لتكون بوصلة التوجيه في اي انتخابات قادمة.

6) الإعلان عن كل حيتان الفساد ومنعهم من السفر وإحالتهم الى القضاء واسترجاع الأموال المنهوبة.

17) الطلب من كل القيادات الحزبية بتوقيع وثيقة شرف وتعهد علني بان يكون السلاح كله بيد الدولة وإدارتها.

8) الإعلان عن خطط واضحة في إنعاش الصناعة والزراعة وتقنين وتوجيه الاستيرادات نحو القطاعات الإنتاجية والزراعية حصراً لانها الحل الحقيقي للوضع الاقتصادي ولأغلب مشاكل البطالة ومستوياتها العالية وكانت الشرارة التي بسببها أنطلقت حركة الاحتجاجات الشبابية.

9) تفعيل قانون حماية المنتجات الوطنية ومساعدة القطاع العام والخاص على النهوض لخلق فرص عمل وتشغيل الايادي العاملة العراقية وتقنين الاستيراد الاستهلاكي.

10) السيطرة الحقيقية على المنافذ الحدودية وإيقاف التهريب.

11) إلغاء مزاد العملة في البنك المركزي ومراقبة حركة الأموال.

12) إيقاف التوزيع العشوائي للأراضي واستبداله بمشاريع وجمعيات بناء يشترك فيها آلاف العاطلين عن العمل كل في محافظته بدعم الدولة في الارض والاجور.

13) مشروع تربوي وطني باضافة محاضرة اسبوعيا" في المدارس والجامعات بغرض توعية الطلبة والشباب بدولة المواطنة وحب العمل لبناء البلد والوقوف بحزم ضد الفساد وآفة الرشوة المتفشية وحثهم على تقدم الصفوف للمشاركة في انتخاب الافضل بعيداً عن الحزبية والطائفية.

14) إعادة النظر بحصانة قطاع الاتصالات وايلاء منظومة الأمن الرقمي الأهمية القصوى لان قوة شبكة ومنظومة المعلومات العراقية بقوة اضعف نقطة فيها وتؤثر بشدة على الامن الوطني.أن الخطاب الإعلامي الصادق هو اهم أدوات توحيد رؤية القوى الوطنية والشبابية وان يكون الوطن وأمن العراق أولاً لان الاعلام سيف ذا حدين.

كلنا مسؤولين عن إيصال الشرفاء والمخلصين لقيادة العراق من أقصى شماله الى جنوبه ومحاربة الفساد والفاسدين بسلاحنا الوحيد لان الاشتراك في الانتخابات حق وواجب وليس من المنطق طلب التغير وترك سلاح التغير بيد الآخرين .

إنتفاضة تشرين تعيد للشعب وحدته وروحه الوطنية

سامي الزبيدي
بولندا

عديدة هي الدروس التي أفرزتها انتفاضة الشعب العراقي التي انطلقت في الأول من تشرين الأول الماضي ولم تتوقف أو تخمد الى أن تحقق كل أهداف ومطالب وحقوق الشعب المشروعة وفي المقدمة منها استقالة الحكومة الحالية التي تلطخت أياديها بدماء المنتفضين الأبرياء وتشكيل حكومة طوارئ وتغيير قانون الانتخابات ومفوضية الانتخابات وإلغاء مجالس المحافظات وإجراء تغييرات جذرية في العملية السياسية العرجاء التي اثبت الشعب العراقي فشلها وكانت سبباً في كل المآسي والكوارث التي حلت بالعراق وشعبه طيلة الستة عشر عاما الماضية وكانت مرتعا وغطاء للفاشلين والفاسدين الذين تسلطوا على رقاب الشعب فسرقوا أمواله ونهبوا ثرواته وخانوا وطنهم وشعبهم وقتلوه وظلموه وأفقروه وجوعوه وصادروا حريته.

سلطة الحكومة

لقد أوغلت أحزاب السلطة والحكومة الحالية في قتل المتظاهرين السلميين وارتكبت جرائم كبرى ضد الإنسانية لن ينساها شعب العراق وشبابه المنتفض تسببت في وقوع تضحيات كبيرة وصلت الى أرقام مهولة حيث سقط لحد الآن أكثر من أربعمائة شهيد واثنا عشر ألف جريح ولم تحدث مثل هذه التضحيات حتى في المعارك , ومن الدروس المهمة التي أفرزتها انتفاضة تشرين هي عودة الروح الوطنية والتماسك المجتمعي للشعب العراقي التي راهن العملاء والخونة على تدميرهما ليتمكنوا من تحقيق أهدافهم الخبيثة في تقسيم العراق قوميا وطائفيا من خلال قتل روحة الوطنية وإثارة الصراع القومي والطائفي بين مكوناته لأنه أسرع طريق لتحقيق أهداف أعداء العراق وعملاء دول الجوار الذين نصبتهم أمريكا حكاما على العراق ليدمروا البلاد والعباد .

فالتظاهرات الشبابية الكبرى التي تحولت الى انتفاضة شعبية شاركت فيها كل شرائح المجتمع العراقي شباب وطلاب جامعات ومدارس ونقابات المعلمين والعمال والأطباء والصيادلة والمهندسين والمحامين والفنانين والجمعيات الفلاحية وعشائر عراقية أصيلة كما شاركت فيها كل قوميات الشعب العراقي وكل أديانه وطوائفه في تلاحم مصيري قل نظيره غدا كرنفالاً وطنياً أعاد للأذهان التماسك المجتمعي الحقيقي للشعب العراقي ووحدته الوطنية الأصيلة .

تلاحم شبابي

لقد شاركت بغداد برصافتها وكرخها في الانتفاضة فتلاحم شباب مدينة الصدر مع شباب المنصور وشباب الكاظمية مع شباب الاعظمية وأبناء بغداد الجديدة والمشتل مع أبناء حي العامل والعدل والخضراء وأبناء الطارمية مع أبناء الشعلة وهكذا كل مناطق بغداد وأحيائها خرجت بشبابها وشاباتها ورجالها ونسائها وشيوخها صهرتم بوتقة واحدة هي بوتقة العراق الواحد كما شاركت فيها كل محافظات الجنوب والفرات الأوسط وبعض محافظات الوسط وتضامن معها أبناء شعبنا الكردي ونقاباته وجمعياته ,كما أفرزت هذه الانتفاضة صور رائعة للتكافل الاجتماعي فالعديد من الميسورين والتجار تبرعوا بالأموال والمواد الغذائية والملابس للمنتفضين واحد العراقيين تبرع بخوذ لحماية رؤوس المنتفضين وكانت العوائل العراقية تتسابق لتقديم الطعام والخبز الحار الذي كان يعد في سوح التظاهر وشهدت التظاهرات حضورا متميزا لنساء العراق المضحيات من ربات البيوت والموظفات والطالبات وبعضهن من قدمن أبنائهن شهداء وجئن ليشاركن في الانتفاضة كما شهدنا حضورا مكثفا للمتطوعين من الكوادر الطبية النسائية والرجالية لإسعاف الجرحى والمصابين ولإعداد الطعام للمنتفضين وتنظف الشوارع , ولا ننسى (التكتك) بقيادة شبابه المضحين الذين تركوا عملهم على التكتك وهو مصدر رزقهم ورزق عوائلهم ليكون لهم دورا مميزا في الانتفاضة ساهم في تقليل التضحيات من خلال النقل السريع للجرحى الى المستشفيات فكان لهذه العجلة الصغيرة وسائقيها صدىً كبيراً وشاهدنا ممارسات شخصية تعبر عن الروح العراقية الأصيلة فهذا معاق يحمل علم العراق جاء ليشارك المنتفضين وامرأة عراقية أصيلة توزع راتبها على سواق التكتك وشيخ طاعن في السن أبى إلا ان يشارك في الانتفاضة وأطفال بعمر الزهور يحملون علم العرق وينشدون الشعر الحماسي الذي أبكى الحاضرين والمشاهدين عبر شاشات التلفاز وفنانين ينشدون للانتفاضة ومغتربين عراقيين في دول المهجر تركوا لجوئهم السياسي وغادروا دول أوربا ووصلوا الى ساحات العز والإباء ليشاركوا أبناء وطنهم انتفاضتهم الشعبية ومهاجرين ومهجرين خرجوا في تظاهرات مؤيدة للانتفاضة في دول المهجر إنها صور تعجز الكلمات عن وصفها تمثل حقيقة الشعب العراقي عندما ينتفض ويقارع الظلم ليؤكد انه شعب حي لا يقبل الضيم والخضوع ولا يرضخ للطغاة مهما كانت قوتهم وجبروتهم .

لقد حوّل المنتفضون بناية المطعم التركي الى قلعة حصينة أسموها جبل احد تحصنوا فيها من رصاص القتلة والقنابل التي تحوي على غازات سامة ومنعوا المندسين من الوصول إليها واتخاذها وكراً للقناصين وقتلة المنتفضين.وفي المقابل كانت هناك صورة كالحة سوداء لعملاء دول الجوار ومرتزقتها قتلوا شباب العراق المنتفض وحاولوا حرف التظاهرات عن سلميتها في ممارسات أفشلتها المرجعية الدينية عبر بياناتها وأفشلها المنتفضون وهؤلاء قلة باعوا ضمائرهم للأجنبي وهم ليسوا بعراقيين اصطلاء فالأصيل لا يقتل أخاه العراقي ولا يخون وطنه العراق الذي شرب مائه وأكل من خيراته وهؤلاء ومن يقودهم الى مزبلة التاريخ عليهم لعنة الله ولعنة كل العراقيين الشرفاء ولعنة التاريخ ويبقى العراق وطن جميع العراقيين على اختلاف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم وانتماءاتهم ويبقى الشعب العراقي حياً شامخا مضحيا بالغالي والنفيس من اجل وطنه وكرامته وعزته فهنيئا للعراق بهذا الشعب الحي المضحي وهنيئا للعراقيين بوطنهم المعطاء والرحمة والخلود لشهداء الانتفاضة الأبرار وقرة عين أهلهم وذويهم بهم والشفاء العاجل لجرحى الانتفاضة ولتستمر انتفاضة الشعب المباركة حتى تحقيق أهدافها وتحقيق كل مطالب الشعب ويد الله فوق أيدي المنتفضين أصحاب الحقوق المشروعة ولعنة الله على قتلة النتتفضين والعملاء والخونة والفاسدين والفاشلين سارقي أموال العراق وناهبي ثرواته .

تأملات من التحرير

نهلة نجاح العنزي
بغداد

مظاهرات واحتجاجات هي الاوسع من نوعها منذ سنوات وسط اندفاع الشباب من مختلف التوجهات، ما يجمعهم حب العراق افعين شعاراتهم الرافضة للفساد والمطالبة بتحقيق العدالة الاجتماعية والقضاء على المحاصصة التي استنزفت البلد منذ ستة عشر عاماً. اجواء مختلطة ما بين الحزن والفرح ما ان تشاهدها حتى تشعر بمعاناتهم الحقيقية البلد الغني بالثروات يعاني مواطنيه من نقص في ابسط متطلبات المعيشة. الملايين يتوزعون في ساحة التحرير وعلى جسر الجمهورية ما ان تراهم حتى يلهموك لتعلم منهم الكثير في كل زاوية هناك شيء ما يدعوني للاهتمام والتعلم في ظل مظاهرات سلمية وعفوية هي الابرز والاكثر مشاركة من افراد المجتمع منذ سنوات ومن ابرز تلك الدروس:

افتراش الارض

1- شباب بسيط يفترشون الارض ويبيتون في ساحة التحرير وفي الشوارع المجاورة لها يظهر على ملامحهم التعب والكد لم يبالوا على ماذا يفترشون وكيف ينامون بل همهم الاكبر وطنهم.

2- أصحاب التوك تك الابطال اصحاب الغيرة والشهامة، يتجولون هنا وهناك بلمح البصر لينقلوا الجرحى والمصابين ويطلبون من المتظاهرين فتح الطريق بكل ادب واحترام.

3- شباب جامعي من كلا الجنسين من الجامعات العراقية يحملون هموم لا تناسب اعمارهم رافعين شعاراتهم بأعلى اصواتهم كسروا حاجز كبيرا في جلوسهم في ساحة الامة التي نادرا ما تجد احد منهم يجلس فيها.

4- نساء كبيرات في السن يحملن الملامح الجنوبية الاصيلة ويرتدين ابسط الملابس يقدمن اشهى انواع المأكولات للمتظاهرين والكرم والطيبة ابرز ما تميزهن.

5- كبار السن من المتقاعدين يرفعون شعارات كتبت بخط اليد تبدو على ملامحهم تعب الايام بعد ان انهكهم الفساد والحروب عقودا من الزمن.

.6صيادلة واطباء من مختلف الاعمار ينصبون خيامهم لتقديم الخدمات مع قيامهم بتوزيع الكمامات وملء عبوات الخميرة لكل متظاهر تحسبا لأي طارئ فضلا عن تقديم النصائح الطبية للمتظاهرين.

7- نخب مثقفة من محامين واعلاميين وتدريسيي جامعات يكرسون جهودهم لترسيخ السلم ويؤكدون على سلمية المظاهرات بعيدا عن الفوضى..

8- ناشطين/ت من الفرق التطوعية ومنظمات المجتمع المدني لطالما نذروا انفسهم لخدمة المجتمع يرفعون صور الشهداء الابطال الذي سقطوا خلال المظاهرات ويدعون المتظاهرين لعدم الرجوع لبيوتهم قبل تنفيذ الحكومة لمطالبهم..

9- نساء عراقيات من مختلف الشرائح الاجتماعية يقومون بأدوار مختلفة ليظهروا لنا دور المرأة العراقية في الاحتجاجات فواحدة تجدها ترفع الشعارات المنددة بالفساد واخرى تقوم بأسعاف الجرحى واخريات ينشغلن في تقديم الدعم اللوجستي و توزيع الغذاء او اعداده ليعكسن صورة مشرقة للمرأة العراقية.

10- متطوعين/ت يحملون اكياس لجمع النفايات وآخرين يحملون مكانس لتنظيف الساحة والشوارع المحيطة بها ليعكسوا لنا صورة عن اهمية نظافة المكان الذي يتواجدون فيه فضلا عن ان سلوكهم يعطينا اشارة انهم جزءا من المكان ولاشاعة ثقافة العمل التطوعي...

مواكب النشامى

11- اصحاب المواكب النشامى الذين يقدمون المأكولات والشاي لكل المتظاهرين بينوا لنا كرمهم وطيبتهم فضلا عن تعاملهم المحترم مع كل من يمر امامهم بلا استثناء..

12- عوائل بأكملها مع نسائها وأولادها تشارك لتعكس صورة عن اهمية ترسيخ حرية الراي والتظاهر السلمي من اجل المطالب المشروعة.

13- موظفين/ت في الوزارات تركوا عملهم بإجازة يأخذونها بين الحين والآخر لقضاء وقتهم في التظاهر رافضين قرارات الحكومة التي تهددهم بطرق غير مباشرة في حال خروجهم بمظاهرات ومصرين على مطالبهم بحياة كريمة..

14- اشخاص من مختلف الشرائح الاجتماعية خرجوا دون علم ذويهم خوفا من منعهم ليتركوا بصمتهم في التحرير كسلوك يحقق لهم الرضا الذاتي وليشعروا انهم جزءا من حل الأزمة التي تأثرنا بها جميعا.. واخيرا رسالتنا الى الذين لم يشاركوا في هذه المظاهرات لضرورة الحضور والمشاركة في التظاهرات المليونية لاستنباط الدروس والعبر من التلاحم الموجود بين مختلف المذاهب الدينية لتحقيق اهدافهم في محاربة الفساد بكل صوره واشكاله ولنكون يدا واحدة لتحقيق العدالة الاجتماعية في مجتمع عانى الكثير فلا تقتصر المطالب على جهة ولا الخدمات على جهة بل مطالبنا جميعا لحياة كريمة لي ولكم وللاجيال القادمة وليسجلوا حضورهم في هذا الحدث التاريخي المهم في تاريخ العراق..